Dergiabant

2025, 13(1): 225-246, doi: 10.33931/dergiabant.1635312

الإسرائيليات في تفسير بدر الدين الغزي: دراسة في المنهج

Bedreddîn el-Gazzî'nin Tefsirinde İsrâiliyyât: Yöntem Üzerine Bir Çalışma

Medhet KORİCHİ[1]

Geliş Tarihi (*Received*): 07.02.2025 **Kabul Tarihi (*Accepted*):** 10.04.2025 **Yayın Tarihi (*Published*):** 31.05.2025

ملخص: يُعدّ تفسيرُ "تيسير التبيان في تفسير القرآن" للإمام بدر الدين الغزّي (ت 984 هـ)، من أهمّ كتب التّفسير في منتصف القرن العاشر هجري، فهو يتميّز عن تفاسير هذه الحقبة كتفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت 982 هـ)، وتفسير الجلالين للمحلّي (ت 864 هـ)، والسّيوطي (ت 911 هـ)؛ بأنّه تفسير كاملٌ للقرآن الكريم نُظِمَ في مائة ألف 100000 بيت على بحر الرجز. وهو لا يزال مخطوطا لم يطبع بعد، حصلتُ على نسخة منه من مكتبة السليمانية بإسطنبول مقيدة تحت رقم 134، وقد صُدِّر هذا المخطوط بفهرست للموضوعات في أول صفحة منه؛ يبدأ الفهرس بتفسير سورة الفاتحة ، وينتهي بتفسير سورة الناس، ورغم أنّه يعتبرُ من أهمّ وأكبر كتب التّفسير المنظومة؛ إلّا أنّه لم يحظ بدراسات جادّة، ومن هنا استمدّت هذه الدراسة أهمّيتها، وهو أيضا ما دفعني إلى دراسة منهج الإمام بدر الدين الغزّي في تعامله مع الإسرائيليات في تفسيره، وكيف تعامل معها قبولا وردّا؟. واعتمدنا في معالجة هذه الإشكالية على المنهج الإستقرائي التحليلي، وخلصنا إلى نتائج منها أنّ الغزّي يورد أحيانا الإسرائيليات التي تسيء إلى مقام الأنبياء والمرسلين، ولا ينتقدها ولا يسارع إلى تشنيعها، بل يكتفي بالإشارة إلى عدم صحتها روايةً، دون التنبيه على أنّها من الإسرائيليات، وإذا جاء في تفسير الآية أكثر من رواية إسرائيلية، فإنّه يبدأ بذكر الرواية الراجحة عنده بصيغة الجزم، ثمّ يذكر باقي الروايات بصيغة التّمريض.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الإسرائيليات، بدر الدين الغزّي، تيسير التبيان في تفسير القرآن، المنهج.

&

Öz: İmam Bedrüddîn el-Gazzî'nin (ö. 984 H.) "*Teysîru't-Tibyân fî Tefsîri'l-Kur'ân*" adlı tefsiri, onuncu yüzyılın ortalarında, aruzun Rajaz ölçüsünde yazılmış en önemli şiirsel tefsir kitaplarından biridir. Bu eser, 100.000 beyitten oluşan tam bir Kur'an tefsiridir ve İstanbul'daki Süleymaniye Kütüphanesi'nde 134 numarasıyla kayıtlı bir nüsha olarak bulunmaktadır. Bu el yazması, ilk sayfasında konuların İçindekiler Sûre listesi ile başlamaktadır; dizin, Fatiha Suresi'nin tefsiri ile başlayıp, Nas Suresi'nin tefsiri ile sona ermektedir. En önemli ve en büyük Manzum tefsirlerden biri olmasına rağmen, ciddi çalışmalara konu olmamıştır. İşte bu açıdan bu araştırma önem kazanmaktadır ve el-Gazzî'nin tefsirindeki İsrâiliyatları aktarma yöntemini incelemeyi gerekli kılan bir sebep olarak karşımıza çıkmaktadır. Bu yorumlar, şeriatın aktarmasına izin verdiği İsrailiyatlardan oluşmaktadır. Bazıları ise, İsrâiliyyâtları herhangi bir ölçüt olmaksızın sıkça nakletmektedir. Bedrüddîn el-Gazzî'nin Menzum tefsirinde İsrâiliyyâtların sıkça anılması ve aktarılması, onun bu rivayetlere yaklaşımını incelemeyi gerekli kılmaktadır. Bu bağlamda, el-Gazzî'nin İsrâiliyyâtları nasıl aktardığı ve bu rivayetlerle nasıl bir ilişki kurduğu sorusu önem kazanmaktadır. Bu sorunun çözümünde analitik tümevarım yöntemini benimsedik ve tatmin edici sonuçlara ulaştık; Elde edilen sonuçlardan biri, el-Gazzî'nin bazen peygamberlik makamına zarar veren İsrâiliyyâtları aktardığı, ancak bu rivayetleri açıkça eleştirmediği veya kınamadığıdır. Bunun yerine, yalnızca bu rivayetlerin doğru olmadığını belirtmekle yetinmiş, ancak İsrâiliyat olduğunu vurgulamamıştır. Eğer bir ayetin tefsirinde birden fazla İsrâili rivayet varsa, önce kendisine göre en sağlam olanı kesin bir ifadeyle belirtmekte, ardından diğer rivayetleri ihtimal (Zayıflatma) ifadesiyle aktarmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, İsrâiliyyât, Bedrüddîn el-Gazzî, Teysîru't-Tibyân fî Tefsîri'l-Kur'ân, Yöntem.

Atıf/Cite as: Korichi, Medhet. "الإسرائيليات في تفسير بدر الدين الغزي: دراسة في المنهج". *Dergiabant* 13/1 (Mayıs 2025), 225-246. doi: 10.33931/dergiabant.1635312

İntihal-Plagiarism/Etik-Ethic: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelenmiş ve intihal içermediği, araştırma ve yayın etiğine uyulduğu teyit edilmiştir. / This article has been reviewed by at least two referees and it has been confirmed that it is plagiarism-free and complies with research and publication ethics. https://dergipark.org.tr/tr/pub/dergiabant/policy

Copyright © Published by Bolu Abant Izzet Baysal University Faculty of Theology, Since 2013 – Bolu

[1] Dr. Öğr. Gör, Medhet Korichi, Bolu Abant İzzet Baysal Üniversitesi, medhet.korichi@ibu.edu.tr.

1. مقدمة

الإسرائيليات هي القصص أو الحوادث المروية عن مصدر إسرائيلي، وكلمة إسرائيلي نسبة إلى بني إسرائيل أو إلى أبيهم يعقوب عليه السلام الذي يُدعى بإسرائيل. لكنّ علماء التفسير والحديث لهم في اصطلاح كلمة إسرائيليات استعمال أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو عندهم كلّ ما نُسِبَ إلى مصدر كتابيّ يهودي أو نصراني. بل من العلماء مَن اعتبر كلّ ما دَسَّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير والحديث من الإسرائيليات، ومن ذلك أيضا الأخبار التي لا أصلَ لها في مصدر قديم.[2] لذا فالإسرائيليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ما وافق شرعًا صحيحًا فهو مقبول، وما كذّبه شرع صحيح فهو مردود، وما سكت عنه الشرع الصحيح، فهو مسكوت عنه.

إذا نظرنا إلى كتب التفسير وجدنا لكلّ مفسّر في تفسيره منهجه في التّعامل مع الإسرائيليات، فمنهم من يبذل الوُسع في تتبّع الإسرائيليات؛ فلا يترك شاردة ولا واردة إلا أتى بها، دون إسناد ولا تعليق، كما فعل مقاتل بن سليمان (150 هـ) في تفسيره.[3] ومنهم مَن يذكر أغلب تلك الإسرائيليات بأسانيدها دون التّعليق عليها بردّ أو قبول، كما فعل ابن جرير الطبري (310 هـ) في تفسيره.[4] ومنهم من يذكر تلك الإسرائيليات بأسانيدها مع التعليق عليها في كثير من المواضع، وغالب تلك الإسرائيليات ممّا أذن الشّارع في نقلها، وهو القسم الذي لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب كما فعل ابن كثير (774 هـ) في تفسيره،[5] فهذا هو منهج ابن كثير مع الإسرائيليات عُمومًا كما صرّح به في مقدّمة تفسيره.[6] ومنهم من يقصد بإيراد الإسرائيليات غير مسندة؛ التّنبيه إلى فسادها وبطلانها، لذا تجده يسارع إلى نقدها وردّها في سياقها، كما فعل الألوسي (1270 هـ) في تفسيره.[7]

ولما كان للإسرائيليات في التفسير المنظوم لأبي البركات بدر الدّين الغزّي ذكرٌ وإيراد واستشهاد، وقع في نفسنا السؤال التالي: كيف أورد الغزّي الإسرائيليات في تفسيره، وكيف تعامل معها قبولا وردّا ؟

تجدر الإشارة إلى أنّنا لم نقف على دراسة مستقلّة بنفس العنوان، ونفس خطّة البحث. نعم، هناك بعض الدراسات التي تناولت منهج بدر الدين الغزّي في تفسيره عموما:

1. رسالة دكتوراه نوقشت في السودان لجزء من هذا التفسير، واسم الرسالة (تيسير التبيان في تفسير القرآن لأبي البركات بدر الدين محمد بن محمد الغزي 904-984 هـ: من أول المخطوط حتى نهاية الجزء الأول من القرآن العظيم دراسة وتحقيق)، للطالب: عمر محمد عبدالغفور، جامعة أم درمان، 2016 م.

2. مقال بعنوان (المنهج العام للإمام بدر الدين الغزي في تفسيره تيسير التبيان في تفسير القرآن)، مجلة كلية الإلهيات بجامعة دوزجة 2/6 (ديسمبر 2022)، 194-211.

---

[2] محمد الذهبي، *الاسرائيليات في التفسير والحديث* (بيروت: دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع، 2008)،15؛ محمد وهيب علام، *الإسرائيليات في التفسير القرآني* (القاهرة: دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 2007)، 22.

[3] جولد زيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013)، 76؛ أبو الحسن مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان* (بيروت: دار إحياء التراث، 2002)، 96/1، 99/1، 213/1.

[4] أحمد نجيب صالح، *الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء جمعا ودراسة* (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دكتوراه، 1998)، 747.

[5] أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2002)، 360/1، 168/5، 347/5، 394/7.

[6] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، 10/1.

[7] محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (المدينة النبوية: المكتبة السلفية، 1976)، 255/1؛ مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، 342/1، 234/10.

كما نلاحظ؛ فكلا الدراستين لم تستهدفا موضوع الإسرائيليات في تفسير بدر الدّين الغزّي بدراسة مركّزة، كما تستهدفه هذه الدراسة. فالبحث الذي بين أيدينا يعالج بالدّراسة منهج الإمام بدر الدين الغزّي في تعامله مع الإسرائيليات في تفسيره، وكيف تعامل معها قبولا وردّا، وهل فيما أورده من الإسرائيليات ما يخالف الشّرع، أو يقدح في نبوة الأنبياء، وهل يسارع إلى إنكارها، والتّصريح بكذبها، أم يُهمل نقدها ويرويها بلا تعقّب، إلى غير ذلك من الجيوب البحثية المهمّة في موضوع الإسرائيليات في تفسير بدر الدّين الغزّي.

2. التعريف بأبي البركات الغزّي وتفسيره

1.2. التعريف بأبي البركات الغزّي

هو العلامة بدر الدين محمد بن محمد أبو البركات بدر الدين ابن القاضي رَضيُّ الدين الغزي الشّافعي. وُلِدَ في دمشق ليلة الإثنين رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعمئة (904 هـ).[8] تلقّى تعليمه الأوّل على يد والده العلامة الشهاب محمد بن محمد الغزّي (915 هـ)، فقرأ عليه الفقه والعربية والمنطق، وأخذ أحكام الشّريعة عن أبي بكر بن عبد الله تقي الدين ابن قاضي عجلون (928 هـ)، والحديث على بدر الدين محمد بن عبد الله المقدسي(937 هـ)، قبل أن يشدّ الرحال إلى مصر، وهناك أخذ عن جملة من علمائها وشيوخها.[9] ثمّ قَفَلَ إلى دمشق، فشرع في التّدريس والإفادة، واجتمع حوله طلاب العلم، وهو ابن سبع عشرة سنة، وبقي في الإشتغال بالتّدريس في مختلف المدارس المشهورة في ذلك الوقت كالعادلية، ثم الفارسية، ثم الشامية البرانية، وغيرها من المدارس، مع التّصنيف والإفتاء في كلّ الأوقات، وملازمة العبادة وإقامة الذّكر والأوراد. ولم تمنعه كثرة انشغاله العلمي من تولّي الوظائف الإدارية، فقد تولّى مشيخة القراء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة.[10] وأما تصانيفه ومؤلّفاته في شتّى العلوم؛ فقد فاقت المئة، ومن أشهرها التفاسير الثلاثة: المنثور والمنظومان، وأشهرها المنظوم الكبير (تيسير التبيان في تفسير القرآن)،[11] وهو الذي نحن بصدد دراسة منهجه فيه.

لزِم الغزّي رحمة الله تعالى عليه فراش المرض أياما، وكان مرضه قد أقعده في الثاني شوال سنة أربع ومائة وتسعمئة، وبقي عليلا محتسبا مرضه لله تعالى إلى يوم الأربعاء سادس عشري من شوال من نفس السّنة، حيث أسلم روحه لله تعالى وهو يسمع أذان العصر جالسًا في فراشه، وحضر جنازة الغزّي رحمه الله تعالى جمع غفير من النّاس، وصلّوا عليه ظهر يوم الخميس في الجامع الأموي بدمشق.[12]

2.2. التعريف بتفسير (التيسير في التّفسير)

(تيسير التّبيان في تفسير القرآن) للإمام أبي البركات بدر الدين الغزي هو تفسير منظومٌ على بحر الرجز، فسّر فيه المصنّف القرآن كاملا في مائة ألف 100000 بيت، وقد ظفرتُ بنسخة منه من متحف قصر توبكابي، فرع المدينة، بإسطنبول مقيدة تحت رقم 134، وقد أُفتُتِحَ هذا المخطوط بفهرست للموضوعات في أول صفحة منه؛ يبدأ الفهرس بتفسير سورة الفاتحة،[13] وينتهي بتفسير سورة الناس.[14]

أوّل بيت هو:

---

[8] الفلاح عبد الحي الحنبلي ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (دمشق: دار ابن كثير، 1986)، 403/8؛ أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي، *ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا* (القاهرة: طبعة الحلبي، 1966)، 72.

[9] محمد بن محمد نجم الدين الغزي، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 2/2.

[10] الغزي، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*، 4/2.

[11] مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت: دار إحياء التّآث العربي، د.ت)، 1260/2.

[12] الغزي، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*، 9/2.

[13] أبو البركات بدر الدّين محمّد بن محمّد الغزّي، *تيسير التبيان في تفسير القرآن*، ب/2.

[14] الغزّي، *تيسير التبيان في تفسير القرآن*، أ/488.

الحمـــــــد لله الـــــــذي هـــــــدانا وزادنا مـــــــن فضـــــــله إيمـــــــانا[ب]

وآخر بيت هو:

والتـــــــابعين والهـــــــداة الحنفـــــــا وحســـــــبنا الله تعـــــــالى وكفـــــــى[أ]

يذكر الغزّي في نهاية النّظم، أنّه بدأ في خطّ أوّل بيت من تفسيره يوم 14 رجب من سنة 959 هـ، وانتهى من نظمه ليلة الإثنين عشاءً من سنة 962 هـ، وكان قد بلغ 58 سنة من عُمُره.[15] ومثل ما تعارف عليه أهل الصّنعة من المفسرين؛ فقد قدّم الغزي لتفسيره بمقدمة مفيدة بدأها بالحمدلة ثم الصّلاة الشّريفة على رسول الله عليه السّلام، ثم قدّم تعريفا موجزا للقرآن الكريم، مبتعدا فيه عن حشوِ الحدود وحشد الأقوال، قبل أن يبسط القول في بيان فائدة علم التفسير وموضوعه وحدّه. وبعد ذلك شرع الغزّي في ذكر مذاهب أهل العلم في الفرق بين التأويل والتفسير، وبيان أقسام التفسير.

ثمّ نبّه الغزّي القارئ إلى أنّ سبب تأليفه لهذا التّفسير هو محاولة اقتداءه بعلماء السّلف الذي سبقوه إلى هذا الخير العظيم، لعلّ رحمة الله تُدركه فيُحشرَ معهم، مع اعترافه بفقر الزّاد، وقلّة البضاعة. وقد ألجأه قصد التّيسير على الطّلبة في حفظه إلى نظمه على بحر الرّجز، مع التّنبيه إلى أنّه إذا أحوجه المقام إلى ذكر آية كريمة أو جزء منها؛ فإنّه يذكرها بنظمها القرآني وإن أخلّ بسبب ذلك وزن الشعر. ثم أشار الغزّي إلى مصادره في تفسيره الكبير هذا، فقال إنّه متضمّن لتفسيري الكشّاف للزّمخشري (538 هـ)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (685 هـ)، مع زيادات عليهما وتصحيحات واعتراضات وتنقيحات، قال رحمة الله تعالى عليه:

وهـــو مـــع الجمـــع النّفـــيس حـــاوي لزُبَـــــدِ الكشّـــــاف والبيضـــــاوي

مـــــــع زيادات وتصـــــــحيحات ثم اعتراضـــــــات وتنقيحـــــــات

ومـــــع تخـــــريج أحايـــــث تُـــــرى بكتـــــب التفســـــير ممّـــــا أثـــــرا[ب]

وممّا ينتبه إليه القارئ أنّ الغزّي يُكثرُ في مدح تصنيفه، والإعجاب به فيقول: إنّه لم يُسبق إليه تأليفا، ولم يُنسج سفر على منواله، حيث قال:

لم أســـــبق في الـــــدّهر إلى مثالـــــه ولا تـــــرى نســـــجًا علـــــى منوالـــــه

فإنـــــه مـــــع نظمـــــه المســـــهّل للحفـــــظ والضـــــبط مُبـــــيّن جلـــــيّ[ب]

[ب] الغزّي، الورقة:أ/2.

[أ] الغزّي، الورقة: أ/ 489.

[15] الغزّي، الورقة: أ/489

[ب] الغزّي، الورقة: ب/2.

[ب] الغزّي، الورقة: ب/2.

تردّد الغزّي في اختيار اسم مناسب لتفسيره، ففضّل أن يكون له ثلاثة أسماء وهي: (تيسير التبيان في تفسير القرآن)، أو(منحة الرحمن في تفسير القرآن)، أو (ينبوع الكلام المنتظم من فيض مجموع جوامع الكلم). ثم ختم الغزّي هذه المقدّمة الماتعة بذكر سنده كاملا إلى الإمامين الجليلين الإمام البيضاوي والإمام الزمخشري،[16] فقال:

سمّيتـــــه التّيســـــير في التّفســـــير وإن أردت البســـــط في التّعبـــــير

فأضـــــف التّيســـــير للتبيـــــان وأضـــــف التفســـــير للقـــــرآن

أو سمّـــــه بمنحـــــة الـــــرحمن فإنـــــه مـــــن نِعَـــــمِ المنّـــــان

وإنـــــني ألهمـــــتُ بعـــــد ذلـــــك مـــــن عـــــالَمَ الغيـــــب بأنّ ذلـــــك

يُسْـــــمى بينبـــــوع الكـــــلام المنـــــتظم مـــــن فـــــيض مجمـــــوع جوامـــــع الكلِـــــمب

صور من المخطوط

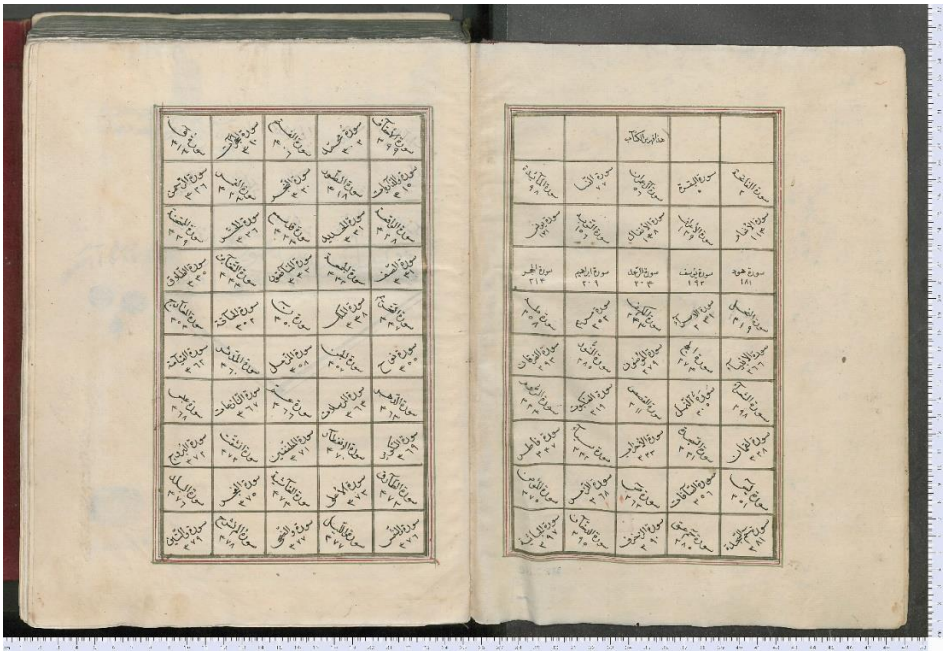

أوّل ورقة من المخطوط

[16] الغزّي، الورقة: ب/2.

ب الغزّي، الورقة: ب/2.

الورقة الثالثة من المخطوط

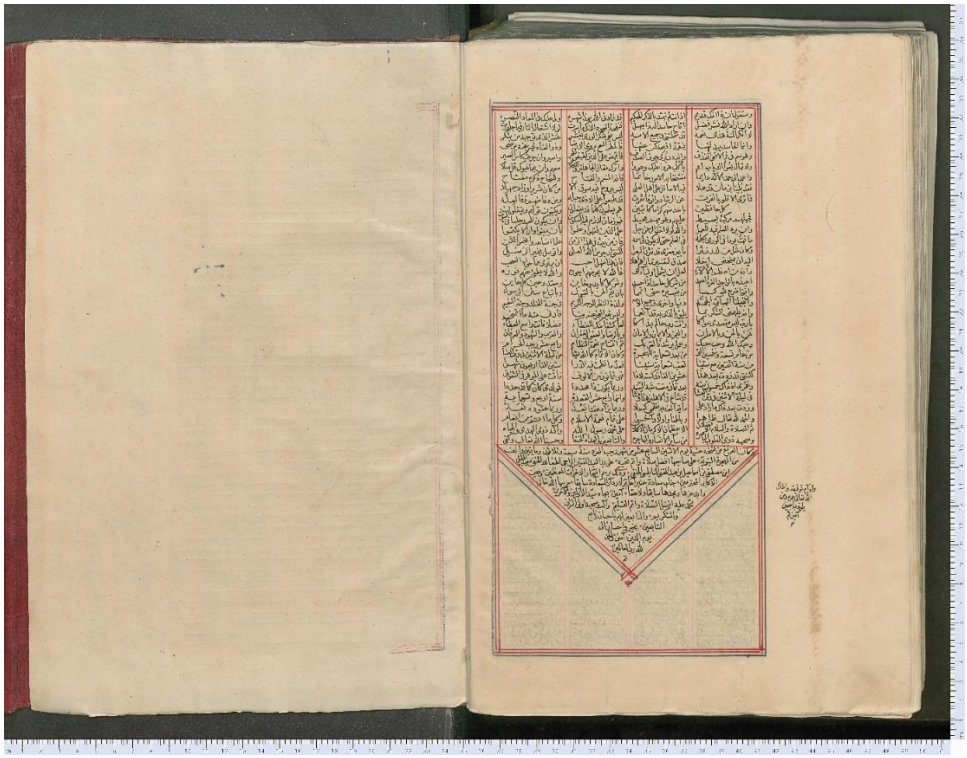

الورقة الأخيرة من المخطوط

3. منهج الغزّي في تعامله مع الاسرائيليات

يتّفق علماء التّفسير أنّ كلّ المرويات عن بني إسرائيل لا تدخل في حيّز تشريع الأحكام، بل كلّها من باب الإخبار عن قصص مَن مضى، أو الإخبار عن التفاصيل الغيبية. وللغزّي في تعامله مع الإسرائيليّات مسلك يكاد يكون واضحا إلى حدّ ما، إذ يمكننا بيان منهجه على النّحو الآتي:

1.3. الرواية الإسرائيلية القادحة في مقام النبوّة، ولا ينصّ على أنّها من الإسرائيليات، ويكتفي بعدم تصحيحها من جهة الرواية

يذكر الغزّي الرواية الإسرائيلية القادحة في مقام النبوّة، ولا ينصّ على أنّها من الإسرائيليات، ويكتفي بعدم تصحيحها من جهة الرواية؛ فيعمد الغزّي أحيانا إلى إيراد وحكاية الإسرائيليات التي تسيء إلى مقام الأنبياء والمرسلين، ولا ينتقدها ولا يسارع إلى تشنيعها، بل يكتفي بالإشارة إلى عدم صحتها روايةً، دون التنبيه على أنّها من الإسرائيليات، وفيما يلي مثال على ذلك:

يقول الغزّي في تفسير قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ**﴾ [يوسف: 24]:

قَـــالَ تَعَـــالَى وَلَقَـــدْ هَمَّـــتْ بِـــهِ ... وَهْوَ إِلَى قَصْـــدِ اَلْجِمَـــاعِ يَنْتَهِـــي

قَـــالَ وَهَـــمَّ دُونَ قَصْـــدِهِ بِهَـــا ... مَيْـــلُ جِبِلَّـــةٍ وَقَصْـــدِ اَلِاشْـــتِهَا

وَذَاكَ لَا يَـــدْخُلُ فِي اَلتَّكْلِيـــفْ ... بَـــلْ يَسْـــتَحِقُّ اَلْوَصْـــفَ بِالْعَفِيـــفْ

مَـــنْ كَـــفَّ مَعْـــهُ نَفْسَـــهُ وَهْـــوَ جَـــدِيرْ ... بِالْمَـــدْحِ وَالثَّـــوَابِ وَالْأَجْـــرِ اَلْكَبِـــيرْ

أَوْ شَـــارَفَ اَلْهَـــمَّ كَلَـــوْلَا اَحْتَشِـــيْ ... مِـــنْ اَلْإِلَـــهِ لَقَتَلَـــتُ اَلْمُرْتَشِـــي

وَهَـــمَّ قَـــدْ تَـــدْخُلُ تَحْـــتَ اَلْقَسَـــمْ ... أَوْ لَا وَقَـــدْ نَمِيـــلُ لِلْمُقَـــدَّمْ

وَقَـــالَ لَـــوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَـــانَا ... رَبِّـــهِ فِي قُـــبْحِ اَلـــزِّنَا لَخَـــانَا

قِيـــلَ رَأَى حِينَئِـــذٍ يَعْقُـــوبَا ... عَاضًّـــا عَلَـــى أَصْـــبُعِهِ غَضُـــوبًا

وَقِيـــلَ جِبْرِيـــلَ رَأَى فَضَـــرَبَا ... بِيَـــدِهِ فِي صَـــدْرِهِ فَـــذَهَبَا

مَـــا كَـــانَ مَـــنْ هَـــمٍّ بِـــهِ أَوْ نُـــودِيَا ... تَعْمَـــلُ ذَا وَأَنْـــتَ بَعْـــضُ اَلْأَنْبِيَـــا

وَكُـــلُّ ذَا كَمَـــا أَتَـــى نَحْكِيـــهِ ... لَكِنَّـــهُ مَـــا صَـــحَّ شَـــيْءُ فِيـــهِ[1]

نثر المنظوم: (قال تعالى: (ولقد همّت به)، أي أنها قصدت الجماع وعزمت عليه عزما جازما، لا يلويها عنه صارف، وَهَمَّ بِها أى: مال إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية، وليس المراد أنه قصدها للجماع، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التّكليف، بل إنّ صاحب هذا الفعل جدير بالمدح والثّواب والأجر الكبير، وقال تعالى: (لولا أن رأى برهان ربّه)، قيل: رأى حينئذٍ صورة أبيه يعقوب غاضبا وعاضّا

[1] الغزّي، الورقة: أ/195

على أصبعه، وقيل: رأى جبريل أمامه وأنّه ضربه بيده في صدره، فذهب ما كان من همّ به، وقيل: بل نودي؛ أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟، وكلّ هذه الروايات نحكيها كما أتت لكنّه ما صحّ شيء منها).

من الإسرائيليات المكذوبة ما جاء في قوله تعالى: :﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ**﴾ [يوسف: 24]؛ فقد قال الغزّي أنّ من المفسّرين مَن ذكر في تفسير هذه الآية ما يقدح في عصمة الأنبياء، فرووا في تفسير البرهان الذي رآه سيّدنا يوسف عليه السّلام، بأنه رأى حينئذٍ صورة أبيه يعقوب غاضبا وعاضّا على أصبعه، وقيل رأى جبريل أمامه وأنّه ضربه بيده في صدره فذهب ما كان من همّ به، وقيل بل نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟. وهذه الأقوال على شناعتها وقبحها، ذكرها الغزّي على سبيل الحكاية، ثمّ ردّها بقوله: (وإنّه لا يصحّ شيء منها).

وإن كان موقفه سليما في التعليق عليها بعدم صحّتها من جهة الرواية؛ إلّا أنّنا نستغرب في الحقيقة حكايتها من الأساس، إذ لا ينبني على ذكرها بيان مبهم، أو تفصيل مجمل؛ أو زيادة فائدة ينبني عليها عمل، بل هو مجرّد قدح في جناب يوسف عليه السلام، ولمز في ورعه وتقواه.

2.3. يذكر الغزّي الرواية الإسرائيلية القادحة في عصمة الملائكة، ولا ينصّ على أنّها من الإسرائيليات، ويقبلها في معرض التفسير

يقوم الغزّي أحيانا أخرى بإيراد الرواية الإسرائيلية في معرض التفسير، رغم مخالفتها لحقائق الكتاب والسنّة، وقدحها في عصمة الملائكة، ولا ينتقدها ولا يسارع إلى تشنيعها، بل يثبتها ويرجّح صحّتها، دون التنبيه على أنّها من الإسرائيليات، وفيما يلي مثال على ذلك:

يقول الغزّي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾[البقرة: 102]:

قِيـــــلَ وَذَانِ اَلْمَلَكَـــــانِ أَنْـــــزِلَا ... يُعْلّمَـــــانِ اَلسِّـــــحْرَ أَيْ لِلِابْـــــتِلَا

وَقِيـــلَ عَـــابَا مَـــا مِـــنَ اَلْـــبَرَايَا ... يَصـــعَدُ مِـــنْ ذَنْـــبٍ وَمِـــنْ خَطَـــايَا

فَرَكّـــــبَ اَللَّهُ تَعَـــــالَى اَلشَّـــــهوَه ... لِكَـــيْ يَـــرَى مَـــا فِيهِمَـــا مِـــنْ قُـــوَّة

فَعِنْـــــدَ ذَا تَعَرَّضُـــــوا لِلزَّهْـــــرَه ... اِمْـــــرَأَةٌ جَمِيلَـــــةٌ كَالـــــدُرَّهْ

فَحَمَلَتْهُمَـــــا عَلَـــــى اَلْمَعَاصِـــــي ... وَمَـــا اسْـــتَطَاعُوا قَـــطّ مِـــنْ خَـــلَاصِ

فَوَقَعُـــــوا فِي اَلشَّـــــرْبِ وَالـــــزِّنَاء ... وَالْقَتْـــــلِ وَارْتَقَـــــتْ إِلَى اَلسَّـــــمَاءِ

بِكَلِـــــمٍ تَعَلّمَتْهَـــــا مِنْهُمَـــــا ... وَمُسَـــخِتْ نَجْمًـــا وَبَعْـــضُ اَلْعُلَمْـــا

لَا يَسْتَصِـــــحُّ ذَا وَلَكِـــــنْ يَجْعَلَـــــهْ ... رَمْـــزًا صَـــحِيحًا لَـــيْسَ يَخْفَـــى مُحْمَلَـــهْ

وَالرَّمْـــزُ لَا يُنْفَـــى وَقَـــدْ صَـــحَّ اَلْخَـــبَرْ ... فِي هَـــذِهِ القِصَّـــةِ قَـــالَ ابْـــنُ حَجَـــرْ

مَـــعَ كَثْـــرَةِ اَلطّـــرُقِ إِذْ تَعْتَضِـــدُ ... مِمَّـــنْ رَوَى ذَاكَ اَلْإِمَـــامُ أَحْمَـــدُ

وَالْبَيْهَقِـــيُّ وَابْـــنُ حِبَّـــانَ مَعَـــا ... سِـــوَاهُمْ وَكُلّهُـــمْ قَـــدْ رَفَعَـــا

وَوَقَفُـــوا عَلَـــى عَلِـــي ذِي اَلْجُـــودْ ثُمَّ اِبْـــنُ عَبَّـــاسٍ مَـــعَ اِبْـــنِ مَسْـــعُودْ

وَقِيـــلَ كَـــانَا رَجُلَـــيْنِ وَسَمَـــا بِالْمَلِكَـــيْنِ لِصَـــلَاحٍ فِيهِمَـــا

وَقِيـــلَ كَـــانَا سَـــاحِرَيْنِ عَلَّمَـــا اَلنَّـــاسَ سِـــحْرًا وَلِـــذَاكَ قِيـــلَ مَـــا

أَنْـــزِلَ نَفَـــى عَطَفَـــهُ عَلَـــى مَـــا كَفَـــرَ تَكَـــذِيبًا لَهُـــمْ دَوَامَـــا

لَكِـــنْ أَبُـــو حَيَّـــانَ قَـــالَ ذَا اَلْبَيَـــانْ نَافَـــاهُ قَوْلَـــهُ وَمَـــا يُعَلِّمَـــانْ

وَقِيـــلَ غَـــيْرَ ذَلِـــكَ اَلتَّفْسِـــيرِ هُنَـــا وَلَا يَخْلُـــو مِـــنْ اَلتَّنْظِـــيرِ[1]

نثر المنظوم: (قيل: إنّ هذين الملكين هما ساحران أنزلا إلى الأرض لتعليم النّاس السّحر لابتلائهم. وقيل: لما وقع الناس من بني آدم في الذّنوب والخطايا والكفر بالله؛ عابت الملائكة صنيعهم، وما اقترفوه من الذّنوب، فاختار الله تعالى منهم الملكين هاروت وماروت، وركبت فيهما الشهوة، وأنزلا إلى الأرض ليختبرهما في قوّتها على الصّبر على الطّاعة، فبينما هما كذلك؛ تعرّضت لهما امرأة جميلة كالدرّة اسمها زهرة، فدعتهما إلى المعصية وأغوتهما، فوقعوا في شرب الخمر والزّنا وقتل النّفس، وتعلّمت هي منهما كلمة صعدت بها إلى السّماء، فمسخت نجما. وبعض العلماء لا يُصحّح هذه الرواية،[17] وبعضهم يجعله من باب الرموز والإشارات،[18] ولكنّ الخبر صحيح كما أفاده ابن حجر (852 هـ)[19] بأنّ الرّواية أخرجها أحمد (241 هـ)،[20] وابن حبان (354 هـ)،[21] والبيهقي (458 هـ)،[22] وغيرهم، مرفوعا إلى النّبي صلى الله عليه وسلّم، ومن العلماء من وقفها على عليّ وابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم بأسانيد تجعل النّاظر إليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخرجيها. وقيل: كانا رجلين وُصِفا بالملكين لأنّهما كانا صالحين، وقيل: بل كان ملَكين أنزل عليهما السّحر، ونفى أبو حيّان أن يكون السّحر قد نزل على الملكين، لأن السّحر كفر، والملائكة معصومون، ولأنّ الجملة معطوفة على ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ**﴾ [البقرة: 102]. وقيل: غير ذلك من التّفسير، ولا يخلو شيء من ذلك من التّنظير).

نلاحظ هنا أنّ الغزّي أورد ثلاث روايات إسرائيلية لتفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾ [البقرة: 102]، وذكرها كلّها بصيغة التّمريض، لكنّ الغريب أنّ الغزّي ذكر الرواية الثانية التي تقول إنّ الملكين أنزلا إلى الأرض ورُكّبت فيهما الشّهوة وأنّهما زنيا بالمرأة التي مسخها الله على كوكب الزهرة ..الخ الحديث، واعترض على من أنكر صحّة الرواية، بل قطع بصحّتها لأجل تعدّد طرقها واعتضادها ببعضها. مع أنّ هذا الحديث مهما تعدّدت طرقه هو حديث موضوع، فكيف وأسانيد هذه الرواية واهية ولا تخلو من وضّاع أو مجهول أو ضعيف، فقد قال القاضي عياض (544 هـ) إنّها من كتب اليهود وافترائهم،[23] وصرّح ابن الجوزي

[1] الغزّي، الورقة: أ/28.

[17] بما أنّ الغزّي يأخذ من الرازي كثيرا، فلعلّه قصد هنا قول الرازي: (واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة)، أنظر: أبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2020)، 531/3.

[18] يشيرإلى ما أفاده البيضاوي في تفسيره. أنظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997)، 97/1.

[19] أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، *القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد* (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1980)، 39.

[20] أحمد بن حنبل، *المسند* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 134/2.

[21] أبو حاتم محمد البُستي ابن حبان، *صحيح ابن حبان* (بيروت: دار ابن حزم، د.ت)، 63/14.

[22] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، *السنن الكبرى* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، 10/4.

[23] أبو الفضل ابن موسى القاضي عياض، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1979)، 175/2.

(597 هـ) بأنّها من الموضوعات.[24] يعني لم يرد في ذلك حديث مرفوع إلى النّبي وإنّما كلّه من الإسرائيليات عن كعب الأحبار، وقال ابن كثير إنّما هي كذب وزور وبهتان.[25]

3.3. يذكر الغزّي الرواية الإسرائيلية القادحة في نبوة الأنبياء، ولا ينصّ على أنّها من الإسرائيليات، مع الإمعان في نقدها وردّها

يعمد الغزّي في بعض المواضع إلى إيراد الرواية الإسرائيلية التي تقدح في نبوة الأنبياء، ثمّ يسارع إلى إنكارها، والتّصريح بكذبها، وأنّها من الروايات التي يرويها القصّاص، ومع ذلك لا يشير إلى أنّها من الإسرائيليات، ومثال ذلك ما يأتي:

يقول الغزّي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**﴾ [ص: 21]

وَهَـــلْ لِلاسْـــتِفْهَامِ مِنْـــهُ يَنْشَـــؤُ ... غَرَابَـــةُ اَلْأَمْـــرِ أتَاكَ نَبَـــأ

أيْ خَـــبَرُ اَلْخَصْـــمِ وَذَاكَ مَصْـــدَر ... جَـــاءَ لِجَمْـــعٍ قَـــالَ إِذْ تَسَـــوَّرُوا

تَصَـــعَّدُواَ اَلْمِحْـــرَابَ سُـــورَ اَلْمَسْـــجِدِ ... أوْ غُرْفَـــةً تُعَـــدَّ لِلتَّعَبُّـــدِ

....

إِذْ دَخَلُـــوا مِنْـــهُ وَقَـــدْ أرِيـــدَا ... ظَـــرْفٌ تَسَـــوَّرُوا عَلَـــى دَآوُدَ

فَفَـــزِعَ أيْ رَعُـــبَ مِنْـــهُ فَرْقَـــا ... حَيْـــثُ إِلَى اَلْمِحْـــرَابِ كُـــلٌّ اِرْتَقَـــى

ثَمَّ أتَـــوْهُ مِـــنْ عُلُـــوٍّ وَالْحَـــرَسْ ... بِبَابِـــهِ إِذْ لِلْعِبَـــادَةِ اِحْتَـــبَسْ

وَقِيـــلَ بَـــلْ أتُـــوهُ لَـــيْلاً وَالْحَـــرَسْ ... مُكْتَنِفُـــونَ دَارَهُ وَقْـــتَ اَلْغَلَـــسْ

وَكَـــانَ قَـــدْ جَعَـــلَ لِلْعِبَـــادَهْ ... يَوْمًـــا وَيَوْمًـــا لِلنِّسَـــا والعَـــادَه

وَثَالِثًـــا لِلْـــوَعْظِ وَالـــدُّعَاءْ ... لِلَّهِ وَالرَّابِـــعَ لِلْقَضَـــاءْ

فَجَـــاءَهُ فِي يَـــوْمِ اَلِاخْـــتِلَا ... أيْ بِالْعِبَـــادَةِ أوْ اَلنِّسَـــاءْ

مَلَايِـــكٌ بِصُـــوَرِ اَلانْسَـــانْ ... أوْ رَجُـــلَانِ يَتَـــدَاعَيَانْ

حَقِيقَـــةٌ وَأشْـــهَرُ اَلْأقْـــوَالِ ... قَـــالَوا بِرِفْـــقٍ لَا تَخَـــفْ خَصْـــمَانِ

....

قَـــالَ أبُـــو حَيَّـــانَ وَالظَّـــاهِرُ أنْ ... كَـــانُوا جَمَاعَـــةً وَقَـــدْ يَكُـــونُ مِـــنْ

تَخَاصُـــمَ اِثْنَـــيْنِ فَقَـــدَ تُسَـــاعِدُ ... كِـــلَّا جَمَاعَـــةٌ لَـــهُ تُعَاضِـــدُ

[24] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 82/1.

[25] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، *البداية والنهاية* (القاهرة: مطبعة السعادة، 1940)، 37/1.

وَذَا عَلَـــى سَـــبِيلِ فَـــرْضٍ حَيْـــثُ لَا ... خُصُـــومَة بَيْنَهُمَـــا بَـــلْ مَـــثَّلاَ

وَكَـــانَ مَـــا جَـــاءُوا بِـــهِ مَفْرُوضَـــا ... مُشَـــــبَّهًا بِحَالِـــــهِ تَعْرِيضَـــــا

وَكَـــانَ دَاوُدْ لَـــهُ مِـــنْ اَلنِّسَـــا ... تِسْـــعٌ وَتِسْـــعُونَ وَبَعْـــدُ اِلْتَمَسَـــا

مِـــنْ رجُـــل ينـــزلَ لَـــهُ عـــن خِطبَـــه ... امْـــــرَأَةٍ يُظْهِـــــرُ فِيهَـــــا رَغْبَـــــه

وَقِيـــلَ عَـــن زَوْجَـــةٍ وَقَـــدْ أبـــيحْ ... لَهُـــمْ وَلَكِـــنْ مِـــنْ نَظِـــيرِهِ قَبِـــيحْ

لِأَنَّ فِيـــهِ نَـــوْعُ مَيْـــلٍ لِلـــدُّنَا ... وَرَغْبَـــةُ فِيمَـــا لَـــهُ عَنْـــهُ غِـــنَى

وَقِيـــلَ بَـــلْ أَشْـــرَفَ يَوْمًـــا فَنَظَـــرْ ... اِمْـــرَأَةً ذَاتِ جَمَـــالٍ قَـــدْ بَهَـــرْ

لِشَـــطِّ بِرَكَـــةٍ لَهَـــا تَغْتَسِـــلُ ... بِرَوْضَـــــةٍ بِشِـــــعْرِهَا تَجَلَّـــــلُ

فَأَعْجَبَتْـــــهُ ثُمَّ عَنْهَـــــا سَـــــالَا ... فَقِيـــــلَ زَوْجُ أُورْيَا وَهُـــــو عَلَـــــى

سِـــرِّيَّةٍ فَقَـــالَ إِنْ مَـــاتَ فَـــلَا ... أَعْـــدِلَ عَـــنْ نِكَاحِهَـــا فَقُـــتِلَا

وَقِيـــلَ بَـــلْ قَدَّمَـــهُ مُـــؤَمَّرَا ... عَلَـــى سِـــرِّيَّةٍ وَقَـــدْ تَكَـــرَّرَا

ذَلِـــكَ أَوْ قَدَّمَـــهُ مُحَـــارِبَا ... أَمـــامَ تابـــوتٍ فكَـــانَ سَـــبَبَا

قَتْلِـــهِ أَوْ كَـــانَ مَـــنْ تَقَدَّمَـــهْ ... عَوْدَتُـــهُ لِخَلَفِـــهِ مُحَرَّمَـــهْ

بَـــلْ يَسْـــتَمِرُّ غَـــازِيًا مُجْتَهِـــدْ ... لِلْفَـــتْحِ وَالنُّصْـــرَةِ أَوْ يَسْتَشْـــهِدْ

ثُمَّ تَـــزَوَّجَ بِهَـــا بَعْـــد اِنْقِضَـــا ... عِـــدَّتِهَا فَبَعْـــدَ حِـــينٍ قَـــدْ مَضَـــى[ب]

نثر المنظوم: ((وهل): للاستفهام، (أتاك نبأ)؛ أي: خبر الخصم، (إذ تسوّروا)؛ أي: تصعّدوا سور المسجد أو غرفة تعدّ للتعبّد، (إذ دخلوا على دآود ففزع)؛ أي: رُعِب منهم، لأنّه كان في محرابه يتعبّد، فإذا بشخصين قد تسورا عليه المحراب. وقيل: بل أتوه ليلا والحرس يحرسون داره، وكان قد جعل للعبادة يوما، ويوما للنّساء، ويوما لأموره العادية، ويوما ثالثا للوعظ والدّعوة إلى الله تعالى، و اليوم الرّابع خصّصه للقضاء، فجاءه الخصمان في يوم الإختلاء، أي: بالعبادة أو النّساء، ملائكةٌ في صورة إنس، قالوا له برفق: لا تخف فنحن خصمان، قال أبو حيان (745 هـ): والظّاهر أنهم كانوا جماعة، وهم في الحقيقة غير متخاصمين، ولكن ضربوا له مثالا لتنبيهه على خطئه، وهو الآتي: كان داود له من النّساء تسع وتسعون امرأة، وكان قد رغب في امرأة مخطوبة لأحدهم، وقيل: رغب في زوجة أحدهم، فسأله أن يتنازل له عنها، وكان في شريعتهم مباحًا، ولكنّ هذا الأمر قبيح في جناب سيّدنا داود عليه السلام، لأنّ هذا الصنيع فيه نوعُ ميلٍ للدّنيا، ولأنّ عنده من النّساء ما له بهنّ كفاية. وقيل: بل نظر يوما من شرفته، فإذا هو بامرأة ذات جمال على شطِّ بركةٍ تغتسل وشعرها منسدلٌ عليها، فأُعجِب بها ووقعت في نفسه، فسأل عنها، فأخبروه أنّها زوج أُورْيَا، وكان جنديّا غازيا في

[ب] الغزّي، الورقة: ب/364.

سبيل الله، فقال داود عليه السلام: إن مات لأتزوّجنّها، وقيل: بل جعله في كلّ مرّة على رأس سريّة في الحرب حتى يتعرّض للقتل، وقيل: إنّ داود عليه السلام جعله في حملة التابوت، وكان حملة التابوت إمّا أن يفتح عليهم، وإمّا أن يقتلوا، فقُتِل، وقيل: جعله في مقدّمة الجيش على رأسه، وكان كل مَن تَقَدَّم الجيش؛ يحرمُ عليه العودةُ إلى أهله، بَل يَستمرُّ غازيًّا مُجاهدا إلى الفتح وَالنُّصرةِ أَو الشّهادة، فاستشهد، فلما انقضت عدّتها، تزوّجها داود عليه السّلام).

وبعد أن ذكر الغزّي هذه القصّة كاملة، أنكرها، وصرّح بأنّها كذب، وهي من الروايات التي يرويها القصّاص دون تثبّت، فقال:

ثُمَّ اَلّـــذِي مَـــرَّ مِـــنْ اَلْقِصَّـــةِ مَـــع ... تَنْزِيلِنَـــا عَلَيْـــهِ مَـــا هُنَـــا وَقَـــعْ

عَلَيْـــــهِ أَكْثَـــــرُ اَلْمِفْسّـــــرِينَا ... وَدَيْـــــدَنُ اَلْقُصّـــــاصِ أَجْمَعِينَـــــا

وَبَعْضَـــــهُمْ يَقُـــــولَ ذَاكَ كَـــــذِبٌ ... ثُمَّ حَكَـــى سِـــوَاهُ وَهُـــوَ أَكْـــذَبُ

....

مَـــعَ أَنّ مَـــا مَـــرَّ حَكَـــاهُ اَلْكَلْـــبِي ... ثُمَّ مُقَاتِـــلٌ مَـــعَ اِبْـــنِ وَهْـــبِ

وَغَـــــيْرُهُمْ وَاَللَّهِ أَعْلَـــــمُ بِمَـــــا ... كَـــانَ وَكُـــلُّ ذَا بِـــهِ لَـــنْ نَجْزِمَـــا[أ]

نثر المنظوم: (ثمّ الذي مرّ من القصّة ذكره واعتمده أكثر المفسّرين، مع أنّ هذه القصص هي ديدنُ القصّاص، وبعضهم يقول ذاك كذب ثمّ حكى سواه وهو أكذب، والذي مرّ معنا من القصّة رواه الكلبيّ ومقاتلُ وابن وهب وغيرهم، والله أعلم بما كان، وكلّ الذي حكيناه لن نجزم بصحتّه).

ثمّ تطرّق الغزّي إلى بيان سبب ردّه لهذه القصّة الإسرائيلية المسيئة للنّبي داود عليه السّلام، واعتمد على ما ذهب إليه الرّازي في ردّه لهذه القصّة لثلاثة أسباب، قال الغزّي:

وَبَالَـــــغَ الإِمَـــــامُ فِي إِنْكَـــــارِ ... جَمِيـــعِ مَـــا هُنَـــا مِـــنَ اَلْأَخْبَـــارِ

إِلّا اَلْأَخِـــيرَ فَهُـــوَ مِمَّـــا اِحْـــتَمَلَا ... قَـــالَ وَمِمَّـــا ذُكِـــر دَابِـــر عَلَـــى

ثَلَاثَـــــةٍ إِتْيَانُهَـــــا كَبِـــــيرَه ... وَلَـــــيْسَ ذَا أَوْ فِعْلُـــــهِ صَـــــغِيرَه

وَهُـــوَ بَعِيـــدٌ مِنْـــهُ بَـــلْ لَـــيْسَ يَصِـــحْ ... أَوْ فِعْلُـــهِ شَـــيْءٌ عَلَيْـــهِ قَـــدْ مُـــدِحْ[أ]

نثر المنظوم: (وبالغ الإمام، أي الرّازي،[26] في إنكار جميع ما هنا من الأخبار، قال وسبب إنكارنا لهذه القصة راجع إلى ثلاثة أمور إتيانها من الكبائر، وليست من الصّغائر، وداود عليه السّلام بعيد منها بل لا يصحّ أن يفعلها).

ثمّ شرع الغزّي تبعا للرّازي (606 هـ)[27] في بيان هذه الأسباب الثلاثة التي ردّ وأنكر بها هذه القصة:

[أ] الغزّي، الورقة: أ/365.

[أ] الغزّي، الورقة: أ/365.

[26] فخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب*، 167/26.

[27] رغم أنّ الغزّي قد صرّح في مقدّمة تفسيره، أنّ تفسيره متضمّن لتفسيري الكشّاف للزّمخشري (538 هـ)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (685 هـ)؛ إلّا أنّنا يمكن ملاحظة نقولاتها الكثيرة من تفسير مفاتيح الغيب للرّازي (606 هـ).

أَوَّلُهَـــــا تَسْـــــبِيبُهُ فِي قَتْـــــل ... فَـــتَى لِأَجَـــلِ مَالِـــهِ مِـــنْ أَهْـــلِ

وَذَاكَ لَـــــوْ نُسِـــــبَ لِلشِّـــــرَارِ ... كَـــانُوا لَـــهُ فِي غَايَـــةِ اَلْإِنْكَـــارِ

لِقُبْحِـــهِ فَكَيْـــفَ مِـــنْ مَعْصُـــومِ ... أَوْ صَـــالِحٍ يُنَمَـــى إِلَى اَلْعُلُـــومِ

وَاَللَّهُ قَـــدْ أَمَـــرَ أَحْمَـــدَ بِأَنْ ... يَصِـــيرَ مِثْـــلَ صَـــبْرِهِ عَلَـــى اَلْمِحَـــنْ

فَهُـــوَ صَـــبُورٌ فِي اَلْعِبَـــادَةِ شَـــكُورْ ... مَـــعَ اِخْتِصَاصِـــهِ بِعَشَـــرَةِ أُمُـــورْ

مَـــرَّتْ هُنَـــا فَكَيْـــفَ مِنْـــهُ يَقَـــعُ ... فِعـــلٌ مُفسِّـــقٌ قَبِـــيحٌ شَـــنِعُ

وَكَيْـــفَ ذَا مِـــنْ شَـــأنِهِ يُقَـــالَ لَـــهْ ... عَقِـــبَ ذِكْـــرِ قِصَّـــةٍ مُسْـــتَرْذَلَهْ

إِنَا جَعَلْنَـــــاكَ خَلِيفَـــــةً فَـــــلَا ... شَـــكَّ بِأَنَّ مِثْـــل هَـــذَا بَطَـــلَا[أ]

نثر المنظوم: (أوّلها السّعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وهذا لو نسب إلى شرار النّاس وفُسّاقهم؛ لاستنكروهُ لقبحه، فكيف يليق أن يُنسبَ إلى معصوم ورجل صالحٍ قد جمع شتّى العُلوم. والله تعالى أمر نبيّنا محمدا ﷺ بأن يقتدي بداود عليه السّلام في المصابرة على المِحنْ، فلو أنّ داود لم يصبر على مخالفة نفسه بل قتل النّقس البريئة لأجل شهوته، فكيف يُعقل أن يأمر الله تعالى نبيّنا محمدا صلى الله عليه وسلّم بأن يتّخذ داود عليه السّلام قدوة في الصبر على الطاعة. ثمّ إنّ الله تعالى قد وصف الله تعالى داود عليه السلام من قبل بصّفات عشر ممدوحة، وقد جعله كذلك خليفةً في الأرض، فكيف بمَن كان كذلك أن يصدُرَ منه هذا الفعل المنكَر المفسِّقُ والعملُ الشَّنِع القبيح. فلا شكّ أنّ هذه القصّة المستَرذَلَة باطلة).

فهذا هو السبب الأوّل في ردّ هذه القصّة، وأمّا السبب الثّاني، فيقول الغزّي:

وَالثَّـــانِي أَنَّ خِطْـــبَ اِمْـــرَأَةٍ عَلَـــى ... خِطْبَـــةِ غَـــيْرِهِ وَلَـــنْ يُحَلَّـــلَا

وَإِنْ يُـــرَى مُسْـــتَنْزِلًا لَـــهُ عَـــنْ ... زَوْجَـــةٍ فَلَـــيْسَ هَـــذَا بِحَسَـــنْ

وَإِنْ يَحِـــلَّ عِنْـــدَهُمْ فَـــلَا يَلِيـــقْ ... بِمِثْلِـــهِ وَلَـــيْسَ هَـــذَا بِطَرِيـــقْ

اَلْـــوَرِعِينَ اَلْمُـــؤْثِرِينَ اَلْآخِـــرَه ... بَـــلْ فِعْـــلُ مُـــتْرَفٍ مِـــنْ اَلْجَبَـــابِرِه[أ]

نثر المنظوم: (والثّاني أنّ داود عليه السّلام كان قد خَطَبَ المرأة على خِطبَة غيره، أو أنّ داود عليه السلام أُعجِبَ بتلك المرأة، فسأله النّزول عنها فاستحيا منه ففعل، وكان أمرا جائزا في شريعتهم، إلا أنّه لا يليق بسيّدنا داود عليه السّلام، لأنّه ليس بطريق الوَرِعِينَ اَلْمُؤْثِرِين للدّار الآخرة، بَل هو فِعلُ المتْرَفين منَ الجبَابِرة).

[أ] الغزّي، الورقة: أ/365.

[أ] الغزّي، الورقة: أ/365.

وهذا هو السبب الثاني في ردّ هذه القصّة، وأمّا السبب الثّالث، فيقول الغزّي:

وَالثَّالِـــثُ اَلْخَـــالِي مِـــنْ اَلنَّـــوْعَيْنْ بَـــلْ فِيـــهِ أَعْلَـــى مَدْحَـــةٍ وَالـــزَّيْنْ

وَهْـــوَ دُخُـــولَ اَلـــرَّجُلَيْنِ طَمَعَـــا فِي قَتْلِـــهِ وَعَـــدْلاً لِلِادِّعَـــا

فَهَـــمَّ بِانْتِقَامِـــهِ وَآبَا عَـــنْ ذَلِـــكَ اَلْهَـــمِّ وَمِنْـــهُ تَابَا

وَلَـــيْسَ فِي ذَا زَلَّـــةٍ وَاسْـــتَقَرَّ بِـــهِ هُنَـــا اَلْإِمَـــامُ وَسِـــوَاهُ اِسْـــتَغْرَبَهْ

وَهُـــوَ بَعِيـــدٌ سِـــيَّمَا لِمَـــا حَصَـــلْ مِـــنَ اَلتَّخَاصُـــمِ وَمِـــنْ ضَـــرْبِ اَلْمَثَـــلْ[أ]

نثر المنظوم: (والسّبب الثالث هو وجود رواية أخرى لهذه القصة توجب إلحاق المدح والثّناء بداود عليه السّلام، وهو أنّ رجلين من الأعداء طمعا في قتلِ نبي الله داود عليه السلام في يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه، فلمّا تسوّرَا المحراب ودخلوا عليه، وجدوا عنده حرّاسه يمنعونه، فخافا وادّعيا أنّهما خصمان بغى بعضنا على بعض إلى آخر القصة، فَهَمَّ دواد عليه السّلام في قتلهما، ثمّ تاب عن هذا الهمّ. ورغم أنّ هذه القصّة هي ما اختارها الرّازي، إلا أنّ غيره من المفسّرين استغربها، إذ ليس في هذا الهمّ ما يوجب التّوبة من جهة، ومن جهة أخرى لا تتوافق مع قصّة التّخاصم وضربِ المثل).

4.3. يذكر الغزّي الرواية الإسرائيلية، ويحتجّ بها، ولا ينصّ على أنّها من الإسرائيليات

يستشهد الغزي بالرّوايات الإسرائيلية من أجل تحقيق إحدى الأغراض التالية: تحديد المبهم، أو تفصيل المجمل، أو غير ذلك، وفيما يلي أمثلة عن ذلك:

1.4.3. تحديد المبهم

المبهم عند علماء التّفسير هو كلّ لفظ ورد في القرآن الكريم ممّا لم يُصرّح باسمه العلم، من نبيّ أو ملك أو وليّ أو انسان أو جني أو حيوان أو بلد أو كوكب أو شجر، أو غير ذلك، وسواء كان مكانا لم يُعرّف، أو زمنا لم يُبيّن، أو عددا لم يحدّد.[28] وقد اعتنى الغزّي في تفسيره المنظوم ببيان مُبهمات القرآن، واستعان أحيانا بالروايات الإسرائيلية لتحديدها، كما في الأمثلة الآتية:

1.1.4.3. يقول الغزّي في تعيين معنى "الرقيم"، في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ [الكهف: 9]:

فِي اَلْجَبَـــلِ اَلْوَاسِـــعِ وَالـــرَّقِيمْ اللّـــوْحُ عِنْـــدَ بَابِـــهِ اَلْمَرْقُـــومْ

فِي شَـــأْنِهِمْ مُفَصَّـــلاً أَوِ اَلْجَبَـــلْ أَوْ كَلِّـــمِهِمْ وَقِيـــلَ قَصْـــرٌ اِتَّصَـــلْ

[أ] الغزّي، الورقة: أ/365.

[28] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، *التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، 8؛ محمد بن ابراهيم ابن جماعة، *غرر التبيان في من لم يسم في القرآن* (كاليفورنيا: جامعة الدراسات الإسلامية، 1990)، 38؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (1: دار الكتب العلمية، 2017)، 81/4.

بِالْكَهْفِ أَوْ وَادٍ وَمِمَّا قَدْ نُقِلْ	وَجَاءَ هَهُنَا جَوَابُ مِنْ سَأَلْ
.....	.....
وَقِيلَ ذُو الرَّقِيمِ أَهْلُ الْغَارِ	كَمَا أَتَى فِي أَشْهَرِ الْأَخْبَارِ
وَهُمْ ثَلَاثَةٌ إِلَيْهِ دَخَلُوا	فَسُدَّ بِالصَّخْرَةِ مِنْهُ الْمَدْخَلُ
وَقَدْ تَوَسَّلُوا بِمَا قَدْ عَمِلُوا	مِنْ صَالِحٍ فَانْفَجَرَتْ وَرَحَلُوا
رَفَعَهُ النُّعْمَانُ وَهْوَ ابْنُ بَشِيرْ	وَقَدْ رَوَاهُ مُسْنَدًا جَمْعٌ كَثِيرْ
كَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ	وَابْنُ حُمَيْدٍ عَبْدِ شَيْخِ الْأَثَرِ[ب]

نثر المنظوم: (الرقيم هو اللّوح الذي كان عند باب الكهف مرقوم أي مكتوب فيه أسماؤهم وشأنهم بالتّفصيل، وقيل: الرقيم هو الجبل، وقيل: و كلبهم، وقيل: هو قصر متّصل بالكهف، وقيل: هو واد. وقيل: ذو الرّقيم هم أهل الغار الذين أتى ذكرهم في الخبر المشهور، وهم ثلاثة رجال دخلوا إلى غار فسد عليهم مدخله بالصّخرة، فتوسّلوا بما قد عملوا من الصالحات فانفجرت الصخرة ورحلوا. وهذا الحديث رفعه النّعمان بن بشير إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، وقد رواه مُسندا جمع كثير كابن أبي حاتم[29] وابنُ المنذر وابن حُمَيد[30]).

ذَكر الغزّي هنا ستة أقوال في معنى الرقيم وهي، أنّ الرقيم هو اللّوحُ الذي كُتبت فيه أسماؤهم، من الرّقم وهو الكتابة. وبدأ الغزّي بهذا الرّأي دون صيغة التمريض (قيل) دلالة على أنّه هو الرّأي الراجح عنده؛ وهو ما رواه البخاري في صحيحه.[31] وهذا المعنى يتّفق مع الدّلالة اللغوية أيضاً. ثمّ ذكر باقي الأقوال بصيغة التّمريض للدّلالة على ضعفها وكلّها من الإسرائيليات؛ فقيل: إنّه اسم الجبل، وقيل: إنّه اسم قصر متّصل بالكهف، وقيل: إنّه اسم الوادي، وقيل: إنّه اسم كلبهم. وقيل: هم أصحاب الغار الذين انطبقت على باب كهفهم الصّخرة.[32]

2.1.4.3. يقول الغزّي في قوم أهل الكهف واسم ملكهم:

مَأْوَى لَهُمْ وَمَوْضِعًا لِلِاعْتِصَامْ	وَفِتْيَةٌ جَمْعُ فَتًى وَهْوَ الْغُلَامْ
الكَامِلُ الشَّبَابِ مِنْ أَكَابِرِ	رُومٍ هُمْ قَدْ هَرَبُوا مِنْ كَافِرِ
مَلِكُهُمْ يُسْمَى بِدِقْيَانُوس قَدْ	سَامَهُمُ الشِّرْكَ إِلَى الْكَهْفِ الْمُعَدّ[ب]

[ب] الغزّي، الورقة: ب/243.

[29] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم* (جدة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1998)، 347/7.

[30] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور* (بيروت: دار الفكر، 2011)، 488/9.

[31] أبي عبد الله محمد بن البخاري، *صحيح البخاري* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017)، 1278/3.

[32] البخاري، *صحيح البخاري*، 457/4؛ أبو الحسين القشيري مسلم بن الحجاج النيسابوري، *صحيح مسلم* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017)، 2099/4.

[ب] الغزّي، الورقة: ب/243.

نثر المنظوم: (الفتية جمع فتى، وهو الغلام الشاب الكامل الخلقة، وهؤلاء الفتية كانوا من أبناء أكابر الروم وأشرافهم، خروجوا إلى الكهف هاربين من ملكهم الذي يسمّى دُقيَانُوس، والذي أجبرهم على الشّرك).

ذكر الغزّي هنا أنّ أصحاب الكهف كانوا فتية من أبناء الروم، وكان ملكهم مشركا واسمه دُقيَانُوس. وقد اختلفت الروايات في ذلك اختلافا كثيرا، وبالأخصّ اختلافهم في اسم الملك، فقيل دُقيَانُوس، وقيل كَفِيشْطِطْيُوش، ويقال فيه دَقلِيُوس، ويقال دُقْيَنُوس. ورغم أنّ هذه الروايات من الآثار المسكوت عنها فلا نجزم بصحتها، لأنّها لم تبيّن في كتاب الله؛ إلا أنّ الغزي نقل لنا اسم الملك بصيغة الجزم، ولم يذكر أنّ هذه الرّوايات من الاسرائيليات.

3.1.4.3. يقول الغزّي في تعيين اسم القائل في قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ**﴾[الكهف: 19]، وفي تعيين اسم الذي أرسلوه إلى المدينة:

وَاسْتَشْعَرُوا أنْ ثَمَّ نَوْمٌ طَائِلٌ ... فَقَصَدُوا اَلتَّعْرِيفَ قَالَ قَائِلٌ

مِنْهُمْ يُقَالَ هُوَ مَكْسَلْمِينَا ... رَئِيسُهُمْ لِلْبَثِّ مُسْتَبِينَا

....

وَخَصَّ يَمْلِخَا بِالِانْطِلَاقِ ... إِذْ كَانَ فِيهِمْ صَاحِبَ اَلْإِنْفَاقِ[ب]

نثر المنظوم: (ولما استشعروا أنّهم ربّما أطالوا في نومهم، بدؤوا في السّؤال؛ فقال قائل منهم يقال هو مَكْسَلْمِينَا وكان رئيسهم. أمّا الذي انطلق ليشتري لهم الطّعام فكان اسمه يَمْلِخَا).

يجزم الغزّي هنا أنّ مكسلمينا كان رئيسًا لهم، ويجزم الغزّي أنّ الذي بعثوه إلى المدينة لكي يشتري لهم الطعام كان اسمه يَمْلِخَا، وفي تسميتهم بهذه الأسماء نظر في صحّته، فإنّ غالب ذلك منقولٌ من أهل الكتاب.

4.1.4.3. يقول الغزّي في بيان اسم المدينة في قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**﴾ [الكهف: 19]

وَذِي المدِينَةُ تُسَمَّى طَرَطُوسْ ... بِفَتْحِ رَاءٍ قِيلَ اَلْأَصْلُ أَقَسُوسْ

أَوْ هِيَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَالنَّاقِلْ ... لِكَوْنِهَا مَنْبِج عَنْ مُقَاتِلْ[ب]

نثر المنظوم: (وهذه المدينة تسمّى طَرَطُوس بفتح راء، وقيل إنّ اسمها في الأصل أَقَسُوس، وقيل بل هي قرية تابعة لها، وعن مقاتل أنّها مَنْبِج).

جزم الغزّي أنّ اسم المدينة التي ذهب إليها يَمْلِخَا ليشتري الطعام هي نفسها التي خرجوا منها، وأنّ اسمها طَرَطُوسْ (وهي بلد بالشّام سوريا على البحر قرب المقرب وعكّا)[33]، ثمّ قال بصيغة التّمريض: قيل وكان اسمها يوم خرجوا منها أَقَسُوسْ، وقيل بل هي قرية تابعة

[ب] الغزّي، الورقة: ب/244.

[ب] الغزّي، الورقة: ب/244.

لطَرَطُوس، وأحال إلى مُقاتِل أنّها مَنْبِج (مدينة كبيرة وواسعة، بينها وبين حلب عشرة فراسخ، وهي الآن أكبر مدينة في ريف محافظة حلب شمالي سوريا).[34]

5.1.4.3. يقول الغزّي في بيان الرجلين في قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا**﴾[المائدة: 23]

فَجِـــينَ قَـــالَوا ذَاكَ قَـــالَ رَجُـــلانِ ... مِـــنَ الـــذّينَ هُـــم يَخَـــافُونَ وذَانِ
كَالِـــبٌ مَـــعْ يُوشَـــعَ كَـــانَا بُغِنَـــا ... لهُـــم وبِالأخبَـــارِ مَـــا تحـــدَّثَا
وَقِيـــلَ جَبَّـــارَانِ أسْـــلَمَا أرَادْ ... مِمَّـــنْ يَخَـــافُونَهُمْ مِـــنْ اَلعِبَـــادا[أ]

نثر المنظوم: (قال رجلان من الذين يخافون وهما يُوشَع بنُ نُون وكَالِبُ بنُ يَوقنا، وقيل الرّجلان كانا من الجبّارين فأسلما واتّبعا مُوسى، وعلى هذا فالتّقدير: قال رجلان مِن الّذين يخافُ بنُو إسرائيلُ منهُم).

يذكر الغزّي هنا بصيغة الجزم، أنّ الرّجلين في الآية الكريمة هما يُوشَع بنُ نُون وكَالِبُ بنُ يَوقنا اللّذان ذكرتهما الروايات الإسرائيلية، ثمّ أورد بصيغة التّمريض التي تفيد ضعف الرواية، قولا آخر مفاده أنّهما رجلان من الجبّارين كانا قد أسلما واتّبعا مُوسى عليه السّلام.

6.1.4.3. يقول الغزّي في بيان اسم الذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ**﴾ [النمل: 40]

قَـــالَ اَلـــذِي عِنْـــدَهُ عِلْـــمٌ وَقَـــرَا ... مِـــنَ الكِتَـــابِ إِذْ دَعَـــاهُ وَقْـــرَا
آصِـــفُ بْـــنُ بَرْخِيَـــا اَلصِّـــدِيقْ ... وَزِيـــرُهُ إِذْ عَمَّـــهُ اَلتَّوْفِيـــقْ
وَهُـــوَ اِبْـــنُ خَالَـــةِ سُـــلَيْمَانَ وَقِيـــلْ ... مَلَـــكٌ اِخْـــتَصَّ بِـــهِ أوْ جِبْرِيـــلْ
أوْ خِضْـــرٍ أوْ زَاهِـــدٍ فِي عَهْـــدِ ... مُلكِـــهِ وَهْـــوَ ضَـــبَّةُ بْـــنْ أدِّ
وَرَدَّهُ مَـــنْ عَـــرَفَ اَلتَّارِيخَـــا ... أوْ اِسْمُـــهُ شَـــطّومُ أوْ تِمْلِيخَـــا[أ]

نثر المنظوم: (قال الّذي عنده علمٌ من الكتاب، وهو آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا الصِّدّيق وهو زيرُ سليمان وابن خالته، وقد كان رجلا صالحا، وقيل مَلَكٌ اختصّ به، وقيل هو جبريل عليه السّلام، وقيل هو الخضر، وقيل هو رجل زاهد اسمه ضَبَّةُ بْنُ أُدِّ، وهذا القول ردّه كلّ مَن عرف التّاريخ، وقيل إنّ اسم هذا الرّجل الصالح شَطُّومُ وقيل تِمْلِيخَا).

[33] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، 1995)،30/4.
[34] ياقوت الحموي، *معجم البلدان*،206/5.
[أ] الغزّي، الورقة: أ/102.
[أ] الغزّي، الورقة: أ/308.

ذكر الغزّي أقوالا كثيرة كلّها من الإسرائيليات في اسم الذي عنده علم من الكتاب، فقال جازما كعادته إنّه هو آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا، وهو رجل من صلحاء بنى إسرائيل، آتاه الله من لدنه علما فكان يعرف اسم الله الأعظم، وكان وزيرا لسليمان وابن خالته. ثمّ ثنّى بالأقوال التي لا يرتضيها بصيغة التّمريض، فقال، وقيل: المراد به جبريل. وقيل هو الخضر الذي كان في زمان موسى عليه السّلام، وقيل هو رجل زاهد اسمه ضَبَّةُ بْنُ أُدٍّ، وقيل شَطُّومُ وقيل تِمْلِيخَا.

2.4.3. تفصيل المجمل

ترد في القرآن الكريم قصص مجملة، لم يتناول تفصيلها والبحث في أجزائها، لأسبابٍ وحِكَمٍ مختلفة؛ كعدم أهمّيتها في السّياق التربوي والوعظي، أو لفسح المجال للعقول على اختلاف مواهبها لملء تلك الفراغات تحفيزا على التّخيّل والتّمادي مع القصّة، أو غير ذلك من الأسباب. غير أنّ هناك من المفسّرين من يعمد إلى الإسرائيليات لتفصيل ذلك المجمل وبيانه، كما فعل الغزّي في تفسيره المنظوم، وفيما يلي مثال على ذلك:

يقول الغزّي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[الأنبياء: 83]:

..... ثمّ ابـــــــــتَلَاهُ اللهُ فـــــــــابتَلَاهُ

بِفَقـــــدِ مَالِـــــهِ وكُـــــلّ وَلـــــدِهْ ومَـــــرضٍ حَـــــلَّ جَميـــــعَ جَسَـــــدهْ

وَاختَلفُـــــوا فَقِيـــــلَ دَامَ هَكَـــــذَا ثَـــــلَاثَ أحـــــوالٍ حَمُـــــولَا لـــــلأذَى

وقِيـــــلَ بَـــــل تَكَـــــرّرت لِعَشَـــــرَةّ وقِيـــــلَ لِثلاثَـــــةٍ مُقَـــــرّرَةّ

وقِيـــــلَ بَـــــل مُدّتُـــــهُ سَـــــبْعَاتْ سِـــــنِينَ ثمّ أشـــــهُرٌ سَـــــاعَاتْ

....

فَـــــأخرَجُوهُ وبَنَـــــوْا عَرِيشَـــــا وعِنـــــدَهُ مَـــــاخِيرُ بِنـــــتُ مِيشَـــــا

وَهْـــوَ ابـــنُ يُوسُـــفَ وقِيـــلَ رَحْمَـــهْ اِبنَـــةُ أفْـــرَاثِيمَ أعـــنِي اِسمَـــهْ

وَهْـــوَ ابـــنُ يُوسُـــفَ فَقَـــدْ قَـــلَاهْ إلّا هِـــيَ الأقـــوَامُ مِـــنْ بَـــلَاهْ

خُصَّـــتْ بِـــذَا لأنّهَـــا مِـــنْ آلِ يَعقُـــوبَ ذِي الـــبَلَا وَالاحتِمَـــالِ

يُقَـــالَ قَالَـــتْ: لَـــوْ دَعَـــوتَ رَبّكَـــا لَعَـــلَّ أنْ يَكشِـــفَ مَـــا حَـــلَّ بِكَـــا

قَـــالَ لهَـــا: كَـــمْ زَمَـــنُ الإنعَـــامِ قَالَـــتْ لَـــهُ: سَـــبعُونَ مِـــن أعْـــوَامِ

فَقَـــالَ: أســـتَحِي مِـــنَ الـــدَّعَاءْ وَمَـــا بَلَغْـــتُ مُـــدّةَ الرّخَـــاءْ

وَإنّـــهُ قَـــدْ كَـــانَ فِي تَلـــذّذِ بِضُـــرّهِ يَشـــهَدُهُ مَـــنِ الّـــذِي

أوجَـــدَهُ وَأنّ مَـــا بِـــه مَضَـــى عَلَيـــهِ لَم يَكُـــنْ بِسَـــخطٍ بَـــل رِضَـــى

فَوَسْوَسَ الشَّيطانُ أَنْ ذَا المَرَضْ مِنْ غَضَبِ اللهِ لِذَنبٍ قَدْ عَرَضْ

وَبَعْدَ ذَا رَاجَعَ فِكْرَهُ وَقَدْ تَبَدَّدَتْ هِمَّتُهُ مِمَّا وَرَدْ

....

وَكَانَ أَيُّوبَ تَفَرَّقَتْ بِهِ فَمَرَّةً يَشْهَدُهُ مِن رَبِّهِ

ومَرَّةً يَظُنُّهُ عُقُوبَةْ وأنّ صَبْرَهُ لَهُ مُصِيبَةْ

مُسْتَدْرَجًا فِيهِ فَقَالَ مَسَّنِي الضُّرُّ إِذْ هِمَّتُهُ لَمْ تَسْكُنِ[1]

نثر المنظوم: (ثم ابتلا الله سيّدنا أيّوب عليه السّلام بِفَقدِ ماله وكل ولده، ومرض حلّ بجميعِ جَسَده، وقد اختلفوا في مدّة دوام هذا المرض؛ فقِيل: دامَ ثلاث سنوات، وقيل: عشر سنوات، وقيل: بل مدته سبع سنوات وسبعة أشهر وسبع ساعات، فأخرجوه قومه من بينهم وبنوا عريشا خارج حدود ديارهم، وكانت زوجته معه واسمها مَاخِيرُ بِنتُ مِيشَا ابن يوسف، وقيل: رَحْمَةُ بنتُ أَفْرَاثِيمَ بنُ يوسف، لم تتركه وصبرت معه مع أنّ كلّ النّاس والأقوام تركوه، وقد خُصَّتْ بِهذا الصّبر والجَلَد لأنّها من آل يعقوب عليه السّلام، ذي البلاء والاحتمال، ولما اشتدّ على أيّوب عليه السّلام المرضُ، قالت له زوجته: لو دعوت ربّك لعلّه أن يكشف ما حلّ بك من البلاءُ، فقال لها: كم لبثتُ في زمن الإنعام ؟، قالت له: سبعونَ عاما، فقال: أَستَحِي مِن الدّعاء وما بَلَغتُ مدّة الرّخاء. ولقد كان سيّدنا أيّوب عليه السّلام صابرا مُحتسبا متلذّذا في ضرّه، راضيًا غير ساخط، فوسوس إليه الشّيطان أنّ مَرضَه هذا من غضب الله عليه لذنب قد اقترفه، فحينئذٍ راجع أيّوبُ فكره، وبدأت في التّبدّد همته، وتردّد في حاله؛ فمرّة يقول: هذا ابتلاء من الله تعالى، ومرّة يظنّ أنّ المرضَ عقوبةٌ من الله تعالى فصبرُه يُعدُّ مصيبة، وعندئذٍ دعا ربّه مع همّة عالية: إنّي مسّني الضُّرُّ).

نلاحظ أنّ الغزّي هنا اعتمد على الروايات الإسرائيلية لتفصيل مجمل ما ورد في القرآن حول قصّة سيّدنا أيّوب عليه السّلام، مِن هجران النّاس له إلا امرأته، ومدّة مرضه، واسم زوجته، وغير ذلك، ولولا هذه الروايات الإسرائيلية بصرف النّظر عن صحّتها أو ضعفها؛ لبقي أصل القصّة مُجملا كما ورد في النّصّ القرآني.

4. الخاتمة

تفسيرُ "تيسير التبيان في تفسير القرآن" للإمام بدر الدين الغزّي، نعتبره من أهمّ كتب التّفسير المنظومةِ في منتصف القرن العاشر هجري، إذ هو تفسير كاملٌ للقرآن الكريم نُظِمَ في مائة ألف 100000 بيت. وفي هذا التّفسير كان للغزّي في تعامله مع الإسرائيليّات منهج يكاد يكون واضحا إلى حدّ ما، إذ يعتمدُ الغزّي على الروايات الإسرائيلية في تفسيره ولا يشير أبدا إلى أنّها من الإسرائيليات.
فإذا كانت الرواية الإسرائيلية تسيء إلى مقام الأنبياء والمرسلين؛ فإنّه يكتفي بالإشارة إلى عدم صحتها روايةً، ولا ينتقدها ولا يسارع إلى تشنيعها، ونحن نستغرب هذا الصّنيع منه رحمة الله تعالى عليه، فحتّى وإن كان تساهله في رواية الإسرائيليات في هذا المقام مبنيّ على مذهبه في عدم عصمة الأنبياء في الصّغائر، وهذا ما نفترضه بشدّة، إلّا أنّ روايته لهذه الإسرائيليات في الأساس لا ينبني عليها بيان مبهم، أو تفصيل مجمل؛ أو زيادة فائدة ينبني عليها عمل، بل هو مجرّد قدح في جناب الأنبياء كما لاحظنا. وفي بعض المواضع يكون الغزّي رحمة الله تعالى أكثر حزما، فيسارع إلى إنكار الرّواية الإسرائيلية، والتّصريح بكذبها، وأنّها من الروايات التي يرويها القصّاص.

[1] الغزّي، الورقة: أ/272.

وقد يقوم الغزّي أحيانا بإيراد الرواية الإسرائيلية في معرض التفسير، رغم قدحها في عصمة الملائكة، ولا يُكذّبها ولا يردّها، بل يثبتها ويرجّح صحّتها، بل وبعترض على من أنكر صحّتها، وإن كان العلماء قد حكموا بوضع هذه الرواية محلّ النّزاع، كما لاحظناه في بعض الأمثلة في المتن.

يستشهد الغزي بالروايات الإسرائيلية من أجل تحديد المبهم ممّا لم يُصرّح باسمه العلم، من نبيّ أو ملك أو وليّ أو انسان أو جني أو حيوان أو بلد أو غير ذلك، أو من أجل تفصيل مُجمل أهمل النّصّ القرآني تفصيله والبحث في أجزائه، لأسبابٍ وحِكَمٍ مختلفة؛ كعدم أهمّيتها في السّياق التربوي والوعظي، أو لفسح المجال للعقول على اختلاف مواهبها لملء تلك الفراغات تحريضا على التّخيّل والتّمادي مع القصّة، أو غير ذلك من الأسباب. فيستعين الغزّي بالرّوايات الإسرائيليات لبيان ذلك المبهم، أو تفصيل ذلك المجمل. فإذا جاء في السّياق أكثر من رواية إسرائيلية، فإنّه يبدأ بذكر الرّواية الرّاجحة عنده بصيغة الجزم، ثمّ يذكر باقي الروايات بصيغة التّمريض.

Finansman/ Grant Support
Yazar(lar) bu çalışma için finansal destek almadığını beyan etmiştir.
The author(s) declared that this study has received no financial support.
Çıkar Çatışması/ Conflict of Interest
Yazar(lar) çıkar çatışması bildirmemiştir.
The authors have no conflict of interest to declare.

المصادر

ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي. *تفسير القرآن العظيم*. جدة: مكتبة نزار مصطفى الباز, 3 الطبعة, 1998.

ابن العماد, الفلاح عبد الحي الحنبلي. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. دمشق: دار ابن كثير, 1 الطبعة, 1986.

ابن جماعة, محمد بن ابراهيم. *غرر التبيان في من لم يسم في القرآن*. كاليفورنيا: جامعة الدراسات الإسلامية, 1 الطبعة, 1990.

ابن حبان, أبو حاتم محمد البُستي. *صحيح ابن حبان*. بيروت: دار ابن حزم, 1 الطبعة, د.ت.

ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي. *القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية, 1 الطبعة, 1980.

ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع, 1 الطبعة, 2002.

ابن كثير, عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. *البداية والنهاية*. القاهرة: مطبعة السعادة, 1 الطبعة, 1940.

أحمد بن حنبل. *المسند*. بيروت: مؤسسة الرسالة, 1 الطبعة, 2001.

البخاري, أبي عبد الله محمد بن. *صحيح البخاري*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 2017.

البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1 الطبعة, 1997.

البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. *السنن الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية, 3 الطبعة, 2003.

الخفاجي, أحمد بن محمد شهاب الدين. *ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا*. القاهرة: طبعة الحلبي, 1 الطبعة, 1966.

الذهبي, محمد. *الاسرائيليات في التفسير والحديث*. بيروت: دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع, 2008.

الذهبي, محمد حسين. *التفسير والمفسرون*. المدينة النبوية: المكتبة السلفية, 1 الطبعة, 1976.

السهيلي, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. *التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 1987.

السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *الإتقان في علوم القرآن*. 1: دار الكتب العلمية, 2017.

السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. بيروت: دار الفكر, 2011.

السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. *اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 1996.

الغزّي, أبو البركات بدر الدّين محمّد بن محمّد. *تيسير التبيان في تفسير القرآن*.

الغزي, محمد بن محمد نجم الدين. *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 1997.

القاضي عياض, أبو الفضل ابن موسى. *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 1979.

جولد زيهر. *مذاهب التفسير الإسلامي*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1 الطبعة, 2013.

حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت: دار إحياء التّآث العربي, د.ت.

صالح, أحمد نجيب. *الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء جمعا ودراسة*. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, دكتوراه, 1998.

علام, محمد وهيب. *الإسرائيليات في التفسير القرآني*. القاهرة: دار العلوم العربية للطباعة والنشر, 2007.

فخر الدين الرازي, أبي عبد الله محمد بن عمر. *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الكتب العلمية, 1 الطبعة, 2020.

مسلم بن الحجاج النيسابوري, أبو الحسين القشيري. *صحيح مسلم*. بيروت: دار الكتب العلمية, 2017.

مقاتل بن سليمان, أبو الحسن. *تفسير مقاتل بن سليمان*. بيروت: دار إحياء التراث, 1 الطبعة, 2002.

Kaynaklar

Allâm, Muhammed Vehîb. el-İsrâiliyyât Fi et-Tefsir el-Kur'anî. Kahire: Daru'l-Ulûmi el-Arabiyye, 1. Basım, 2007.

Beyhakī, Ebû Bekr Ahmed b. el-Hüseyn b. Alî, es-Sünenü'l-Kübrâ. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 3. Basım, 2003.

Beyzâvî, Nâsırüddîn Ebû Saîd Abdullāh. Envârü't-tenzîl ve esrârü't-teʾvîl. Beyrut: Daru İhyai't-Türasi'l-Arabi, 1. Basım, 1997.

Buhârî, Ebû Abdillâh Muhammed b. İsmâîl. el-Câmiʿu'ṣ-ṣaḥîḥ. Beyrut: Darü'l-Kütüb el-İlmiyye, 2017.

Goldzıher, Ignaz. Meẕâhibü't-tefsîri'l-İslâmî. Kahire: el-Hey'etü'l-Misriyyetü'l-Âmme li'l-Kitab, 1.Basım, 2013.

Ğazzî, Ebü'l-Berekât Bedrüddîn Muhammed b. Muhammed. Teysîru't-Tibyân fî Tefsîri'l-Kur'ân. Topkapı Sarayı Müzesinin nüshası, Medine, No: 134.

Ğazzî, Ebü'l-Mekârim Necmüddîn Muhammed b. Muhammed. el-Kevâkibü's-sâʾire bi-menâḳıbi aʿyâni'l-miʾeti'l-ʿâşire. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 1997.

Hafâcî, Şihâbüddîn Ahmed b. Muhammed b. Ömer. Reyḥânetü'l-elibbâ ve zehretü'l-ḥayâti'd-dünyâ. Kahire: Tabatu'l-Halebî, 1. Basım, 1966.

İbn Cemâa, Ebû Abdillâh Bedrüddîn Muhammed b. İbrâhîm. Ġurerü't-Tibyân fî men lem yüsemme fi'l-Ḳurʾân. Kaliforniya: İslam Araştırmaları Üniversitesi, 1. Basım, 1990.

İbn Hacer el-Askalânî, Ebü'l-Fazl Şihâbüddîn Ahmed b. Alî b. Muhammed. el-Ḳavlü'l-müsedded fi'ẕ-ẕebbiʿan Müsnedi Aḥmed. Kahire: Mektebetu İbn Teymiyye, 1. Basım, 1980.

İbn Hanbel, Ebû Abdillâh Ahmed b. Muhammed eş-Şeybânî.el- Müsned. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1. baskı, 2001.

İbn Hibbân, Ebû Hâtim Muhammed b. Ahmed el-Büstî. Ṣaḥîḥu İbn Ḥibbân. Beyrut: Dar İbn Hazm, Ty.

İbn Kesîr, Ebü'l-Fidâ' İmâdüddîn İsmâîl b. Ömer. Tefsîrü'l-Ḳurʾâni'l-ʿaẓîm. Kahire: Daru'l-Fazîle, 1. baskı, 2002.

İbn Kesir, Ebü'l-Fidâ' İmâdüddîn İsmâîl b. Şihâbiddîn Ömer. el-Bidâye ve'n-Nihâye. Kahire: Matbaatü's-Saâde, 1. Basım, 1940.

İbnü'l-İmâd, Ebü'l-Felâh Abdülh b. Ahmed b. Muhammed es-Sâlihî. Şezerâtü'z-Zeheb fî ahbâri men Zeheb. Beyrut:Dar İbn kesir, 1. Basım, 1986.

Kādî İyâz, Ebü'l-Fazl b. Mûsâ b. İyâz el-Yahsubî. eş-Şifâʾ bi-taʿrîfi ḥuḳūḳi'l-Muṣṭafâ. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 1979.

Kâtib Çelebi, Mustafa b. Abdillah Hacı Halîfe. Keşfü'ẓ-ẓunûn ʿan esâmi'l-kütüb ve'l-fünûn. Beyrut: Daru İhyai't-Türasi'l-Arabi, Ty.

Mukātil, Ebü'l-Hasen b. Süleymân b. Beşîr el-Ezdî. et-Tefsîrü'l-kebîr. Beyrut: Daru İhyai't-Türasi'l-Arabi, 1. Basım, 2002.

Müslim, Ebü'l-Hüseyn b. el-Haccâc el-Kuşeyrî. el-Câmiʿu'ṣ-ṣaḥîḥ. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2017.

Râzî, Ebü'l-Fazl Fahrüddîn Muhammed b. Ömer. Mefâtîḥu'l-ġayb. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2020.

Salih, Ahmet Necîb. er-Rivâyâtu'l-İsrâiliyye Fi Tefsir et-Tebarî Min Sureti'l-Fatihe İle Ahiri Sureti'l-İsrâ Ceman ve Dirâse. Medine: İslâm Üniversitesi, Doktora, 1998.

Süheylî, Ebü'l-Kāsım Abdurrahmân b. Abdillâh. et-Taʿrîf ve'l-iʿlâm fîmâ (bimâ) übhime mine'l-esmâʾ ve'l-aʿlâm fi'l-Ḳurʾân. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 1987.

Süyûtî, Ebü'l-Fazl Celâlüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr. el-İtḳān fî ʿulûmi'l-Ḳurʾân. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 2017.

Süyûtî, Ebü'l-Fazl Celâlüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr. el-Leʾâli'l-maṣnûʿa fi'l-aḫbâri (eḥâdîṯi)'l-mevżûʿa. Beyrut: Dar el-Kütüb el-İlmiyye, 1. Basım, 1996.

Zehebî, Muhammed Hüseyin. el-İsrâʾiliyyât fi't-tefsîr ve'l-ḥadîṯ. Beyrut: Dar el-Îmân, 1. Basım, 2008.

Zehebî, Muhammed Hüseyin. et-Tefsîr ve'l-müfessirûn. Medine: el-Mektebetü's-Selefiyye, 1.Basım, 1976.